العبقرية

في

نظر الأديب الرقيم

بقلم

الدكتور مصطفى جواد

المركز الثقافي البغدادي
Baghdadian Cultural Center
مكتبة ميخائيل عواد
talib_essa@yahoo.com

١٩٦١

العبقرية في نظر الأدب

● للدكتور مصطفى جواد ●

العبقرية اسم جديد اصطلح عليه أهل عصرنا ليؤدي معنى « جيني » في اللغة الفرنسية وما يقرب منها في لغات غربية أخر ، وهذا الاسم مشتق من « عبقراً » أرض من بلاد العرب زعم الخرافيون أن الجن يسكنونها ، وذكر بعض الادباء العرب أن « عبقراً » أرض من بلاد اليمن وأنها كانت مسكونة ، وفيها صيارف ومعاملات ، وقد دل على ذلك قول امرئ القيس أو من قاله على لسانه :

كأن صليل المروحين تطيره
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

قالوا : ونسب الى ذلك الموضع الوشي ، ولما لم يعرفوه نسبوه الى الجن ، وقال بعضهم : « أصل العبقري صفة لكل ما يبالغ في وصفه ، وأصله أن (عبقراً) موضع كان يوشى فيه البسط وغيرها ، فنسب كل شيء جيد الى « عبقر » .

ومنه قوله تعالى « وعبقري حسان » . وهو من سورة الرحمن .

وقد ذكرت أن «العبقرية» اسم وليست هي بمصدر ، وكان بعض الصرفيين يسميها وأمثالها « المصادر الصناعية » وذلك خطأ عندي لان المصدر يمكنه أن يعمل عمل فعله ، وهذا لا يعمل مطلقاً .

كما كان للعبقرية صلة بالجن في خرافات العرب كذلك كانت للجيني الفرنسية صلة بالجن . فمن معانيها « الجني الصالح أو الجني الخير » الذي يرعى حظ انسان من الناس ، والمراد بالعبقرية اليوم « سمو الفكر والملكات ، واتقاد الذهن ، وقوة التصور أو فعالية القوى العقلية الخارقة للعادة في اجتماعها ، المتحلية بالابداع والاختراع ، وقيل غير ذلك ، الا أن الذوق السليم والعبقرية لا يفترقان ، وقد ذكروا أن « شيكسبير » الكاتب الانكليزي الكبير و « كورني » الشاعر الفرنسي الشهير لم تخهما العبقرية الا حين أعوزهما الذوق السليم والعبقرية وصفت أحياناً بأنها من قربات الجنون ، لانهما يعينان على الاحوال الخارقة ، وجاء في الامثال اللاطينية « اللاتينية » أنه « لا عبقرية بغير جنون أو خلط من أخلاطه ، وبالغ بعضهم بأن الفرق بين العبقرية والجنة هو نجاح الاولى واخفاق الاخرى ، وتوسط آخر بأن قال : ان العبقرية الخالية من التروية والتدبر تصبح جنونا ، وذلك لان العبقريات اذا لم تؤيدها الحكمة والسداد فانها تؤدي صاحبها الى التخليط والخرق .

واذا ذكرت العبقرية ذكر الذكاء لاعتمالهما في موضع واحد ، هو ميدان الحضارة البشرية ، ويكادان يشتبهان أحياناً لولا الخصائص الدقيقة المميزة للعبقرية ، ان العبقرية في الحقيقة موهبة تنكر التقليد ولا تسلك السبيل المعبد ، بل تبدع وتشتق طريقا جديدا ، وتصطنع أسلوبا خاصا بها ، فالقواعد في الفنون وغيرها كانت قد وضعت من أجل العقل البشري العام ، لا من أجل العبقرية ، فالذكاء والدرس والتعلم تنيل الانسان مقاما عليا في العلم والآداب الا أنها لا تستطيع انالته العبقرية ، هذا مع الاعتراف بأن العبقرية تستمد بعض قواها من الذكاء فهي بعيدة عنه في الذات ، قريبة منه في الحياة .

وقد شبهوا العبقرية بالمقلاع « المعجال » فانه يدور على نفسه كثيراً ثم يندفع مقذوفه بقوة هائلة ، وأنى للذهن الوقاد هذا الاندفاع ؟ ثم ان العوائق والموانع تحفز العبقرية أحياناً ، ومن الامور والشؤون ما لا يقوم به الا عبقري ، فتهتز البشرية اذا رأت جميع ما يستطيع ابداعه عبقري واحد ، كما تصور اذا رأت جميع ما يستطيع أن يدمره جنون رجل واحد ، ولذلك قال بعضهم : ان انتداب الانسان لاتمام عمل عظيم

● البقية على ص ((ج)) ●

بيت الرقيم
المركز الثقافي البغدادي
Baghdadian Cultural Center
talip_essa@yahoo.com

العبقرية في نظر الادب ـ بقية

جسيم عسير ناشيء عن جنون الزهو والعجب أو شعور العبقرية واندفاعها ، فمن شأن العبقرية دائماً الابداع والنزاع والقراع مع استعداد موهوب وانطلاق مرهوب ، واذا هبط الرجل وأخفق في عمل عظيم فان هبوطه يكون اما اعادة له الى مقامه الذي هو حري به واما فتح مجال جديد لعبقريته المزمومة المكمومة ، والعبقري يرى الموت أهون على نفسه من عدم تنفيذ ما تمليه عليه عبقريته ، فالعبقرية أحياناً لا تنجي صاحبها من الموت ولا تحفظه أحياناً أخرى من مصائب الحياة ، وهي البدء الذي يريد ابتلاعها فتسلخ منه ولا تترك الا سلخها كما تفعل الحية في زمن الانسلاخ ، وتدفع في اللا نهاية الابدية .

وقد حصل نزاع في حقيقة العبقرية بين الروحانيين والماديين ، فكان الروحانيون لا يرون اتقاد شعلة العبقرية الا من الله تعالى فليس لغير الايمان بالله من عبقرية ، فابداعها واستمدادها واستعدادها من الله ، فهي اذن عندهم موهبة آلهية ، على حين أن المادي لا يرى تألق العبقرية الا نتيجة لاهتياج المادة ونورانها ، ويستدل الروحانيون على رأيهم بأن معظم العبقريات الكبرى القديمة كانت مصحوبة بأمور دينية وأفكار عقائدية . وشبهوا العبقرية التي تحارب العواطف والروحانيات بالبطل الذي يريد أن يمسك هضاباً متداعية فتنهار عليه وتدفنه دفناً ، ويرى الماديون أن عظمة العبقرية لا تستلزم سمو الروح فكثير من الكتاب العبقريين عندهم كانوا وضعاء النفوس ، وجمعهم بين العبقرية والوضاعة كان غايه في الرقاعة عند أرباب السمو الروحاني .

والعبقري على كل حال يجب أن يؤيد ويؤوى ويجار فالارض التي يطؤها الرجل العظيم ينبغي أن تكون محترمة ومكرمة . وان أفقر اللغات أغناها في قلم الكاتب العبقري .

● قال الاصمعي : رأيت أعرابيا قد أتت له مئة وعشرون سنة فقلت له : ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت .

● انك لا تستطيع ان تمنع طيور الأسى من أن تحلق فوق رأسك ، ولكنك تستطيع أن تمنعها من أن تعشعش في شعرك ..
(مثل صيني)

شهيد الحرية باتريس لومومبا

● حارث طه الراوي ●
امين مكتبة المجمع العلمي العراقي

لا ، لن تموت ، ولن تفنى كمن رقدوا
قد نال ذكرك ، مزهواً به ، الأبد

هذا رمادك ، خالوا لاسناء له
ففيم تقبس منه الشمس اذ يقد

لم تحن هامتك الشماء يابطلا
متى تعود ذل الخائف الأسد ؟

يختشون منك ، كأن السجن خبرهم
أن التحفز يذكي بطشه الزرد

فمزقوك وقالوا مات منتحراً
كأن ربك لا يدري بما قصدوا

يقسوا الجبان فيبدي كل ما عجزت
عنه الوحوش اذا استشرى به الحسد

قد كان نيرون يخشى ظله فاذا
بدا له الظل ، أقعى وهو يرتعد

اذناب (١) مستعمر باغ أباح لهم
أكل الأنام فعافوا المضغ وازدردوا

يستأسدون على أبناء جلدتهم
وللأجانب كم ذلوا وكم سجدوا

يا باذل الروح قرباناً لأمته
أسمى القرابين روح مالها جسد

قد هز نعيك دنيانا فعالمنا
من هول نعيك أمسى وهو يتقد

لن يسكت اليوم أحرار بعالمنا
فالثأر يصرخ والأحرار تحتشد

(١) عصابة كازافوبو وموبوتو وتشومبي المجرمة .

بيت الرقيم
المركز الثقافي البغدادي
Baghdadian Cultural Center
talib.essa@yahoo.com